وقيل الاسير الرقيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله
في النساء فانهن عوان عندكم اسيرك غريمك وقال عطا الاسير الاسير
من اهل القبلة وغيرهم قال القرطبي هذا يعم جميع الاقوال ويكون اطعام
الاسير المشرك قربة غير انه من صدقة التطوع فاما المفروضة فلا
وقيل الاسير الزوجة قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النسا
فانهن عوان عندكم وقال القفال واللفظ يحتمل كل ذلك لان اصل
الاسير هو الشد بالقد وكان الاسير يفعل به ذلك حاله فصل
قال القرطبي قيل نسخ اية المسكين اطعام الصدقات واطعام الاسير
لحفظ نفسه الا ان يتخير فيه الامام قال الماوردي ويحتمل ان يريد
بالاسير الناقص العقل لانه في اسر خبله وجنونه واسر المشرك انتقام
يتوقف على راي الامام وهذا بر واحسان قوله انما نطعمكم لوجه
الله على اضمار القول اي يقولون بالسنتهم للمسكين واليتيم والاسير
انما نطعمكم في الله جل ثناوه فزعا من عذابه وطمعا في ثوابه لا نريد
منكم جزا ولا شكورا اي ولا نثني عليكم بذلك قال ابن عباس كذلك
كانت نياتهم في الدنيا حين اطعموا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به
ولكن علمه الله منهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب قيل هذه
الايات نزلت في مطعم بن ورقا الانصاري نذر نذرا فوفا به وقيل
نزلت فيمن تكفل باسرى بدر وهم سبعة من المهاجرين ابو بكر وعمر
وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وابو عبيدة رضي الله
عنهم ذكره الماوردي وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في
يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وقيل نزلت في علي وفاطمة رضي الله
عنهما وجارية لهما اسمها فضة قال القرطبي نزلت في جميع الابرار ومن
فعل فعلا حسنا فهي عامة وما ذكر عن علي وفاطمة لا يصح وروى
جابر الجعفي في قوله تعالى يوفون بالنذر عن قنبر مولى علي رضي الله
عنه قال مرض الحسن والحسين حتى عادهما اصحاب رسول الله فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا ابا الحسن لو نذرت عن ولدك نذرا فقال علي رضي
الله عنه ان برا ولدي صمت لله ثلاثة ايام شكرا فقالت جارية لهم
ان برا سيدي صمت لله ثلاثة ايام شكرا وقالت فاطمة رضي الله
عنها كذلك وقال الحسن والحسين مثل ذلك وذكر الحديث قال اهل
الحديث جابر الجعفي كذاب فصل قال ابن الخطيب اعلم ان
الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله وتارة يكون لغير الله اما طلبا
لمكافاة او طلبا لحمد وثنا وتارة يكون لهما وهذا هو الشرك والاول
هو المقبول عند الله واما القسمان الباقيان فمردودان قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئا الناس وما اتيتم
من زكاة تريدون وجه الله وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا
يربوا عند الله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم
المضعفون ولا شك ان التماس الشكر من جنس المن والاذى اذا عرفت
ذلك فنقول القوم لما قالوا انما نطعمكم لوجه الله بقي فيه احتمال انه اطعمه
لوجه الله ولسائر الاغراض على سبيل التشريك فلا جرم نفى هذا الاحتمال
بقوله لا نريد منكم جزا ولا شكورا فصل الشكور والكفور مصدران
كالشكر والكفر وهو على وزن الدخول والخروج وهذا قول جمهور اهل اللغة
وقال الاخفش ان شئت جعلت الشكور جماعة الشكر وجعلت الكفور
في قوله تعالى فابى الظالمون الا كفورا مثل برد وبرود وان شئت جعلته مصدرا
واحدا

واحدا في معنى جمع مثل قعد قعودا وخرج خروجا قوله انا نخاف من ربنا
يحتمل وجهين احدهما ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك لا لارادة مكافاتكم
والثاني لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على ترك المكافاة بخوف عقاب الله
على طلب المكافاة بالصدقة فان قيل انه تعالى لما حكى عنهم الايفا بالنذر وعلل ذلك
بخوف القيامة فقط ولما حكى عنهم الاطعام علل ذلك بامرين بطلب رضى الله تعالى
وبالخوف فما الحكمة في ذلك فالجواب ان النذر هو الذي اوجبه على نفسه لاجل الله
فلما كان كذلك لا جرم علله بخوف القيامة فقط واما الاطعام فالله تعالى هو
الذي شرعه فلا جرم ضم اليه خوف القيمة قوله يوما عبوسا قمطريرا
القمطرير الشديد واصله كما قال الزجاج مشتق من اقمطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قال الزمخشري اشتقه من القطر
وجعلت الميم زائدة قال اسد بن ناعصة
واصطلت بالحروب في كل يوم ... باسل الشر قمطرير الصباح
قال ابو حيان واختلف النحاة في هذا الوزن والاكثر على انه بنية افعل
في اوزان الافعال ويقال اقمطر يقمطر فهو مقمطر قال الشاعر
ملوث العقرب ترمير يكسوسها الحمار يقمطر
ويوم قمطرير وقماطر بمعنى شديد قال الشاعر
ففروا اذا ما الحرب ثار غبارها ... ولج بها اليوم الشديد القماطر
وقال الزجاج القمطرير الذي يعبس حتى يجتمع ما بين عينيه انتهى
فعلى هذا يكون المرابن فهد مويد بن وقال القرطبي القمطرير الطويل
قال الشاعر شديدا عبوسا قمطريرا تقول العرب يوم
قمطرير وقماطر وعصيب بمعنى وانشد الفراء
بني عمنا هل تذكرون بلاءنا ... عليكم اذا ما كان يوم قماطر
بضم القاف واقمطر اذا اشتد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون
من الايام واطوله في البلا وانشد ففروا اذا ما الحرب البيت المتقدم
وقال الكسائي يقال اقمطر اليوم وازمهر قمطرارا وازمهرارا وهو الزمهرير بر
والقمطرير ويوم مقمطر اذا كان صعبا شديدا قال الهذلي
بنو الحرب ارضعنا لهم مقمطرة ... ومن يلق منا ذلك اليوم يهرب
والعبوس من صفة المبهوم يوما يعبس فيه الوجوه من هوله وشدته
والمعنى نخاف يوما ذا عبوس وقال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ
حتى يسيل عرق كالقطران الصبر وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين
والقمطرير بالجبهة والحاجبين فجعلهما من صفات الوجه المتغير من شدائد
ذلك اليوم قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي دفع عنهم باس
ذلك اليوم وشدته وعذابه وقرا ابو جعفر فوقاهم الله بتشديد
القاف على المبالغة واعلم انه تعالى لما حكى عنهم انهم اتوا بالطاعات لغرضين
لاجل رضى الله تعالى والخوف من القيمة بين هاهنا انه اعطاهم هذين
الغرضين وهو انه حفظهم من اهوال القيمة وهو قوله تعالى فوقاهم
الله شر ذلك اليوم واما طلبهم رضى الله تعالى فاعطاهم الله بسببه نضرة
في الوجه اي حسنا حين راوه وسرورا في القلب قال الضحاك النضرة البياض والنقا
وقال ابن جبير الحسن والبها وقال ابن زيد اثر النعمة قوله وجزاهم هم
بما صبروا ما مصدرية وجنة مفعول ثان اي جزاهم جنة بصبرهم
وقرا علي مضافا فقال نعم بره دخول جنة ولبس حرير والمعنى
وجزاهم بصبرهم على الفقر وقال القرطبي على الصوم وقال عطا على الجوع ثلاثة
ايام منذ وقيل بصبرهم على الله وصبرهم عن معصية الله ومحارمه

Copyright King Saud University